أثر التعليم في المدارس والجامعات باللغة الأجنبية في اللغة العربية وهوية الطفل العربي

(دراسة ميدانية في الجمهورية العربية السورية "نموذجًا")

د.أحمد علي كنعان(*)

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على واقع التعليم في المدارس الخاصة التي تعتمد اللغة الأجنبية كبديل عن اللغة العربية في مناهجها أو تستخدمها بشكل جزئي للتدريس فيها، وذلك بهدف الوقوف على الأثر الذي يتركه هذا التعليم في اللغة العربية وهوية الطفل العربي وانتمائه، وخاصة في ظل التباين الكبير في الآراء بين إيجابيات استخدام اللغة الأجنبية في تعليم الطفل وسلبياتها، ولا سيما قبل أن يتقن لغته العربية الأم.

حيث يرى المؤيدون أن التعليم الأجنبي يعكس رغبة المجتمع العربي في النهضة ومواكبة العصر والتخلّص من حالة التخلّف، فاللغة الأجنبية هي لغة الاتصال والتفاهم فهي تفتح نافذة على الحضارات وتسمح بالتفاعل معها في كافة المجالات بما ينعكس إيجابيًّا على المجتمع العربي وتقدّمه.

في حين يرى المعارضون أن ثنائية اللغة ستكون حتمًا على حساب اللغة العربية، فهي تشكّل خطراً داهمًا على كيان الأمة وهويتها لأن الانقطاع عن اللغة الأم هو انقطاع عن الجذور التاريخية وتنكّر لنظم المجتمع وهروب من الهوية الوطنية؛ كما أن اللغة الأجنبية تعمل على تفتيت الثقافة المحلية وانتشار التباين الثقافي والصراع الاجتماعي؛ ومن ثَم الاغتراب.

ويسير البحث وفق محورين:

المحور الأول: تحليلي وصفي وذلك بدراسة واقع المدارس والجامعات الخاصة التي تستخدم اللغة الأجنبية في التدريس ومدى اعتماد هذه اللغة، إما كبديل أو بشكل موازٍ للغة العربية.

أما المحور الثاني: ميداني تطبيقي يرصد آراء المختصين من (أعضاء هيئة تدريسية جامعية،

(*) نائب عميد كلية التربية للشئون العلمية بجامعة دمشق.

موجهين، مدرسين) في أثر هذا التعليم بحسب خبراتهم ومعايشتهم لهذه التجربة، بهدف الوصول إلى مجموعة من المعايير والشروط المقترحة التي تضمن الإفادة قدر الإمكان من هذا النوع من التعليم مع تجنب سلبياته.

ومن المنتظر أن يخرج البحث بعدد من التوصيات، أهمها:

- أهمية اعتماد اللغة الأجنبية في التدريس ولكن وفق معايير وشروط تضمن الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها، ومن ثَمَّ الحفاظ على هوية الطفل العربي وانتمائه.
- رفع مستوى اللغة العربية في (المحتوى ـ أساليب التدريس ـ التقانات التربوية) بما ينافس أساليب تدريس اللغة الأجنبية وتقاناتها.
- إقامة دورات داعمة للغة العربية في المدارس الأجنبية خارج أوقات الدوام المدرسي بما يساهم في تخفيف الأثر السلبي الذي تتركه في اللغة العربية للأطفال الدارسين فيها.

أولاً: خطة البحث:

1/1- المقدمة:

في هذه الأيام أصبح تعليم اللغات الأجنبية هاجسًا لدى كثير من التربويين في العالم، حيث تحول العالم إلى قرية صغيرة يتأثر قاصيها بدانيها من خلال وسائل الاتصالات الحديثة ، وغدت المعرفة بلغة عالمية أو أكثر ضرورة حياتية لمن أراد أن يتابع مستجدات الحياة والتطور العلمي والتقني في شتى المجالات.

وفي وطننا العربي، يتنادى كثير من التربويين إلى تعليم اللغات الأجنبية للطلبة بدءاً من الروضة حتى الجامعة، وقد غالوا في ذلك حتى وصلوا إلى اعتمادها كلغة للتدريس بدلاً عن اللغة العربية، إما بشكل كلي أو جزئي، أملاً في أن يرتقي مستوى إلمام الطلاب بهذه اللغات في مستقبل أيامهم، ذلك لأن تمكنهم من هذه اللغات سيساعدهم على الاتصال والتفاهم مع كثير من بلدان العالم، والمشاركة في المؤتمرات والملتقيات السياسية والعلمية، والاطلاع على أحدث ما أفرزته الثورة العلمية من أبحاث ودراسات عالمية، إضافة إلى ذلك فإن اكتسابهم للغات الأجنبية سيمدهم بآليات الحوار والتعبير الصحيح عن هويتهم وثقافتهم، فهي الوسيلة للتفاعل الحضاري و الحوار الثقافي تفاعلاً خلاقًا هادفًا مؤثرًا في بناء الحضارة الإنسانية.

وبالمقابل، فإن بعضهم يبدي قلقًا من التأثيرات السلبية لتعليم اللغات الأجنبية في لغة الطلاب الأم وثقافتهم وقيمهم وهويتهم، فاعتمادها في مراحل عمرية مبكرة يؤثر سلبًا في الطلبة، وقد يؤدي إلى تفتيت الثقافة المحلية وانتشار التباين الثقافي والصراع والتباين الاجتماعي والاغتراب.

وسوف نقف عند آراء هؤلاء المؤيدين والمعارضين بالتفصيل منطلقين؛ في حديثنا من الإجابة عن عدد من الأسئلة التي تساعدنا في الوقوف عند هذه الظاهرة التي أصبحت واقعًا ملموسًا لدى الأبناء والآباء والمؤسسات الثقافية والاجتماعية والتعليمية المتعددة.

٢/١- مشكلة البحث:

تغزو اليوم مؤسساتنا التعليمية؛ ولاسيما الخاصة منها ظاهرة جديدة بدأت بالانتشار، وتتمثل في اعتماد اللغات الأجنبية كبديل عن اللغة العربية في مناهجها أو استخدامها بشكل جزئي للتدريس فيها. وبما أن هذه الظاهرة حديثة العهد في مجتمعنا العربي عامة والسوري خاصة، وفي ظل الافتقار للدراسات التي رصدت واقع هذه المؤسسات المدرسية والجامعية، ونتيجة لغموض أثر هذا التعليم في اللغة العربية وهوية الطفل العربي ـ انبثقت فكرة البحث وإجراءاته لرسم صورة واضحة عن واقع هذه المؤسسات من جهة، ودراسة أثر اعتمادها للغات الأجنبية ولاسيما في اللغة العربية والهوية من جهة ثانية، وذلك من خلال الوقوف عند آراء المختصين والمهتمين بهذه الظاهرة وتقديرهم لانعكاساتها واقتراحاتهم لآليات وأساليب التعامل معها، بحيث نخفف من وطأة انعكاساتها السلبية ونعزز الإيجابي منها.

وتتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال التالي:

ما أثر التعليم في المدارس والجامعات باللغة الأجنبية في اللغة العربية وهوية الطفل العربي؟

٣/١- أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من:

ـ أهمية اللغة العربية، كونها اللغة الأم في مجتمعاتنا والمعبرة عن القومية العربية، وهي أداة التواصل والحوار كما أنها لغة العلم والثقافة.

ـ أهمية الهوية من منطلق أنها تميّز عن الآخر، وهي تمثل الاستمرار والثبات و عدم التغير.

وتتركز أهمية البحث في النقاط الآتية:

١ـ تقديم رؤية واضحة عن واقع التعليم باللغة الأجنبية في المؤسسات التعليمية العربية السورية في ظل ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع نظراً لحداثته محليًّا.

٢ـ أهمية الوقوف عند آراء المختصين بشئون اللغة العربية، وبيان موقفهم من أثر التعليم باللغات الأجنبية في اللغة العربية والهوية العربية.

٣ـ تقديم بعض المقترحات التي من شأنها تكريس إيجابيات هذه الظاهرة وتجنب سلبياتها.

١/٤- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى :

١ـ الوقوف عند واقع المؤسسات التعليمية المحلية التي تدرس باللغة الأجنبية .

٢ـ رصد آراء المختصين والباحثين في اللغة العربية في أثر التعليم باللغات الأجنبية .

٣ـ تقديم بعض المقترحات للتعامل مع هذه الظاهرة والإفادة من إيجابياتها والحد من سلبياتها في لغة الطفل العربي وهويته .

١/٥- أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية :

١ـ ما واقع المؤسسات التعليمية المحلية التي تدرس باللغة الأجنبية؟

٢ـ ما آراء المختصين والباحثين في اللغة العربية في أثر التعليم باللغات الأجنبية؟

٣ـ ما أهم المقترحات للتعامل مع هذه الظاهرة والإفادة من إيجابياتها والحد من سلبياتها؟

١/٦- مصطلحات البحث:

١ـ **اللغة الأجنبية** : وهي اللغة الغريبة عن المجتمع التي يتم تعلّمها في إطار مدرسي عام أو خاص، وهنا نقصد اللغة الإنجليزية بالدرجة الأولى .

٢ـ **اللغة العربية** : هي اللغة الأم في مجتمعاتنا العربية والمعبرة عن القومية العربية، وهي أداة التواصل والحوار كما أنها لغة العلم والثقافة في المؤسسات التعليمية العامة في سورية .

٣ـ **الهوية مفهومًا** : هي ما يُتقوَّم بـه الـشيء، وهـذا يعـني التقـاط الثابـت الجـوهري مـن المتعـدد الثانوي، وعندها تكون الهوية تميزاً عن آخر، تميزاً مستمراً . *(برقاوي، ٢٠٠٠، ١٢)*

ثانيًا: الدراسات السابقة

تنتظم هذه الدراسات وفق عدة محاور، وهي :

١/٢ - الدراسات التي تتعلق بالسن المثلى التي يتم فيها تعلم اللغة واكتسابها:

١ـ دراسة الشمري (١٤٠٩هـ) حول تعليـم اللغـة الإنجليزيـة في المراحـل التعليميـة المبكـرة لمعرفة (لمن ومتى وكيف يجب أن تُدرس الإنجليزيـة في الـسعودية)، وخلـص إلى أن تجربـة تـدريس اللغة الإنجليزية في المدارس الأهلية غير ناجحة، ولهذا لا يبرر تدريسها في المرحلة الابتدائية؛ وذلك للأسباب الآتية :

أـ تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية سيزاحم مناهج اللغة العربية في التعليم الابتدائي .

بـ تدريس اللغة الإنجليزية ستهز ثقة الطفل بلغتـه وثقافتـه وتجعلـه يتعـاطف مـع اللغـة الأجنبيـة وثقافتها .

ج- تدريس اللغة الإنجليزية يؤخر عملية تعريب التعليم عمومًا .
د- تدريس اللغة الإنجليزية يزيد من أزمة توافر مدرسي اللغة الإنجليزية .

٢- دراسة مندورة (١٤١٤هـ) في مدينة مكة المكرمة : التي استطلعت آراء (٥٠) معلمًا من معلمي الإنجليزية في المرحلة المتوسطة حول إيجابيات وسلبيات تعلم الإنجليزية في المرحلة الابتدائية ، حيث تبين أن غالبية المعلمين يوافقون على أن تعلم اللغة الإنجليزية في الصغر :

أ- سيساعدهم ويسهل تعلمهم مستقبلاً بنسبة ٨٤٪ .
ب- وسينمي مهاراتهم اللغوية بنسبة ٧٤٪ .
ج- وسيكسر حاجز الخوف من اللغة في المراحل اللاحقة بنسبة ٨٢٪ .
د- وسيساعد خريجي الجامعات في الحصول على الوظائف ذات التخصص بنسبة ٧٦٪ .
م- وتعلم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية لا يؤثر سلبًا في تحصيل التلاميذ في اللغة العربية بنسبة ٦٢٪ .
و- وتعلم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية لا يؤثر سلبًا في تحصيل التلاميذ في المواد الأخرى بنسبة ٧٦٪ .
ز- وتعلم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية لا يؤثر سلبًا في اتجاههم الديني بنسبة ٧٤٪ .
ح- وتعلم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية لا يضعف من ارتباطهم أو معرفتهم بعاداتهم وتقاليدهم بنسبة ٧٠٪ .
ط- وتعلم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية لا يؤدي إلى توجه أفكارهم إلى الثقافات والعادات الغربية بنسبة ٥٦٪ .

٣- دراسة الحازمي (١٤١٩هـ) على ٢٢٧ شخصًا من المعلمين والعسكريين والطلاب في مدينة الرياض ، حيث تبين من خلال استطلاع آرائهم أنهم وافقوا بشدة على إيجابيات تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية ؛ وذلك لأن تعلم الإنجليزية في المرحلة المبكرة :

أ- يساعد الطلاب على تعلمها بشكل أفضل في المراحل التعليمية اللاحقة .
ب- و ينمي مهاراتهم اللغوية المختلفة .
ج- و يوسع مداركهم .
د- ويعود ذلك لأهمية اللغة الإنجليزية في الحياة الأكاديمية والوظيفية في السعودية وفي الخليج العربي .

٤- دراسة الحازمي (١٤٢٥هـ) نُشرت في حولية المعلمين في أبها ، العدد السابع ١٤٢٥ / ١٤٢٦ هـ بعنوان : تعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية بين الإيجابيات والسلبيات .

حيث تبين أن تدريس اللغة الإنجليزية في المراحل الابتدائية يؤثر إيجابيًّا بنسبة ٤٦ , ٧٣٪ .

وبخاصة في زيادة الحصيلة اللغوية للطلاب، وإتاحة فرص تعلمية ووظيفية أفضل، وجعل الطلاب أكثر تفهمًا لثقافة العصر، وأكثر مرونة في التعامل مع الآخرين.

٥ـ دراسة الحازمي (١٤٢٦هـ) في أبها بمنطقة عسير حول اتجاهات معلمي اللغة الإنجليزية والآباء من معلمي المواد الأخرى في المدارس المتوسطة والثانوية الحكومية، والتي جرت على (٢٤٣) معلمًا (١٢٤ معلمًا للغة الإنجليزية و١١٩ معلمًا للمواد الأخرى). وقد دلت النتائج على ما يأتي:

أـ تدريس اللغة الإنجليزية في المراحل الابتدائية يساعد التلاميذ على اكتساب هذه اللغة بسرعة وبشكل أفضل لصفاء ذهنهم.

بـ ضرورة تدريس اللغة الإنجليزية في المراحل الابتدائية لأنها اللغة العالمية، وللتعامل مع التقنيات الحديثة والحاسوب والإنترنت، والتعامل الثقافي مع الشعوب الأخرى.

٦ـ دراسة مقطش (١٩٨٠م) الواردة في دراسة(العبدان ١٩٩١) أن الأطفال الذين بدؤوا دراسة اللغة الإنجليزية في الروضة سجلوا درجات أعلى من الذين بدؤوا تعلمها في الخامس الابتدائي، وربما هذا يعود لعوامل متعددة في الوضع الاجتماعي الجيد للتلاميذ ونوعية التدريس الذي تلقوه أيضًا.

٧ـ دراسة عيسى والمطوع (١٩٩٨م) في الكويت، والتي أكدت أن تحصيل تلاميذ الثاني الابتدائي في اللغة الفرنسية لم يتأثر بدراستهم للغة الإنجليزية.

٨ـ دراسة لطف الله (٢٠٠٠م) التي أكدت ضرورة تعلم اللغة الثانية في مرحلة مبكرة، وإدخال اللغة الأجنبية في المناهج الدراسية لمواكبة روح العصر والتفاعل مع الحضارات والعلوم المختلفة.

٩ـ وفي إحدى الدراسات الأجنبية: يقول "إليس" (١٩٨٦م)، وهو أحد أشهر الباحثين في مجال اكتساب اللغة في العالم، بأن النتائج المختلفة للدراسات المتعلقة بتأثير العمر على اكتساب اللغة الثانية (دراسات بريطانية وأمريكية) جرت في البيئة الأصلية لتعلم الإنجليزية، قد بينت ما يلي:

أـ لا تؤثر سن بدء التعليم في مسار تعلم اللغة الثانية.

بـ يؤثر عامل السن في معدل اكتساب اللغة الثانية، فالمراهقون يحققون نتائج أفضل.

جـ الأطفال يحققون نتائج أفضل فيما يتعلق بالنطق السليم. وكذلك أكدت الدراسات في دول الاتحاد الأوروبي على أن تعليم اللغات الأجنبية في مراحل مبكرة يحسن مهارات الطلاب في القراءة والاستماع، ويرفع الوعي اللغوي ويؤدي إلى الاعتراف باللغات الأخرى، وأن

الأطفال من سن (٤ـ١١) سنة هم أقدر على تعلمها (تعلم اللغة الأجنبية)؛ خصوصًا في مهارة اللفظ.

١٠ـ ومع ذلك، فهناك بعض الدراسات الأمريكية والأوروبية التي أكدت ضرورة تأخير سن تعلم اللغة الأجنبية إلى السن التي يستطيع فيها الطفل الإلمام بأساسيات لغته الأم، وبالقدر الذي يقل فيه مستوى التداخل بين اللغة الأجنبية واللغة الأم.

٢/٢- الدراسات التي تناولت: تأثير تعلم اللغة الأجنبية في اللغة الأم العربية:

١ـ دراسة محمد المعموري (١٩٨٣م) بعنوان: "تأثير تعليم اللغات الأجنبية في تعلّم اللغة العربية": بهدف الكشف عن أثر تعليم اللغات الأجنبية في تعلّم اللغة العربية لدى طلبة المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانية في الوطن العربي. وقد انطلق البحث من فرضيات عديدة، في مقدمتها أن تعلّم لغة أجنبية أو أكثر إلى جانب اللغة القومية من شأنه أن يحدث تداخلاً بين هذه اللغات يؤثر سلبيًا أو إيجابيًا في قدرة المتعلّم على استيعاب لغته القومية وعلى استخدامها في التعبير الشفهي أو الكتابي، كما يؤثر في نواحٍ أخرى من شخصيته. وقد رصد الباحث آراء الطلبة والمدرسين من خلال استبيان للرأي تناولً عدة محاور في هذا الموضوع، وقد توصّل الباحث إلى عدد من النتائج، من أبرزها:

أـ ميل الطلاب إلى اللغة العربية يفوق ميلهم إلى اللغات الأجنبية.

بـ استصعاب الطلاب للغة العربية يزداد كلما تقدّموا في المرحلة الدراسية دون أن يوازيه في المقابل استسهال للغات الأجنبية.

جـ تعلّق الطلاب باللغة العربية يرجع إلى عوامل وجدانية وعاطفية وليس إلى عوامل عملية وظيفية.

دـ الشعور بوجود أثر سلبي للغات الأجنبية في تعلّم اللغة العربية يزداد كلّما تكثّف حضور هذه اللغات في هذا المجتمع العربي أو ذاك.

٢ـ دراسة خضر (١٩٨٦م) في مصر، والتي أكدت أن النمو اللغوي في اللغة العربية يتأخر لدى الأطفال الذين يدرسون لغات أجنبية في سن مبكرة عن أقرانهم ممن لا يدرسون لغات أجنبية.

٣ـ وفي السعودية، أكدت دراسة إسماعيل (١٩٩٠م) أن تدريس اللغة الأجنبية وتعلمها في بداية المرحلة الابتدائية قد يسهم في إعاقة تعلم اللغة العربية، ويضعف تحصيلها.

٤ـ توصلت دراسة الشخيبي (١٩٩١م) إلى أن تعليم اللغة الأجنبية في المدارس الابتدائية:

أـ لا يضعف من تحصيل التلاميذ في اللغة العربية.

بـ ولا يضعف من ثقافتهم العربية ولا يبعدهم عنها.

ج- ولا يؤدي إلى انتشار عادات وتقاليد لا تتفق مع القيم الدينية .

د- ولا يساعد على الاغتراب ولا يضعف الانتماء للوطن .

م- ولكنه لا يتفق مع مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ، ويزيد من الفوارق بين الطبقات الاجتماعية .

٥- وفي قطر ، أكدت دراسة حسن (١٩٩٨م) على أن تعليم الأطفال اللغة الأجنبية إلى جانب اللغة العربية شيء جدير بالتقدير ، وخطوة جيدة على طريق التواصل الفكري والانفتاح على ثقافة الغير .

٦- وفي الكويت ، أكدت دراسة الرشيد (١٤١٩هـ) على ٢٥٢ معلمًا ومعلمة وأولياء الأمور الذين يدرّسون في مدارس حكومية وأهلية أن :

- ٨٦,١٪ أكدوا أن تعليم اللغة الأجنبية لتلاميذ الابتدائي لا يضعف من تحصيلهم في اللغة العربية ولا يضعف من القيم العربية والإسلامية .

- وأن ٨١,٣٪ أكدوا أن تعليم اللغة الأجنبية يزيد التلاميذ نضجًا ويجعلهم أكثر مرونة في التعامل وفي تفهم ثقافة العصر .

- وأن ٨٨,٥٪ أكدوا أن تعليم اللغة الأجنبية لا يبعد التلاميذ عن ثقافتهم .

- وأن ٩١,٧٪ أكدوا أن تعليم اللغة الأجنبية لا يضعف انتماءهم الوطني .

- وأن ٩٣,٧٪ أكدوا أن تعليم اللغة الأجنبية يتيح لهم فرص الالتحاق بكليات أفضل ، وفرصًا للوظائف .

وقد خلصت الدراسة إلى أن تعلم اللغة الإنجليزية :

أ- لا يؤثر سلبًا في تعلم العربية .

ب- ولا يؤدي إلى اكتساب التلاميذ عادات وقيمًا لا تتفق مع عاداتهم .

٧- دراسة عمران (٢٠٠٤م) حول أثر الثنائية اللغوية ، أشارت إلى أن الثنائية اللغوية تؤثر بالسلب في المهارات اللغوية لدى تلاميذ الصف الثالث الابتدائي .

وبشكل عام ، فإن هذه الدراسات العربية منها والأجنبية بمجملها تأخذ منحيين اثنين ، إيجابيًّا أو سلبيًّا ، مؤيدًا أو رافضًا ، ولكل منهما مبرراته وحججه ، ولهذا فنحن ما زلنا بحاجة إلى دراسات أخرى في هذا المجال ، وبخاصة الميدانية منها للوصول إلى تحديد زمن البدء بتعليم اللغة الأجنبية إلى جانب اللغة الأم ، ولا حاجة لنا بعد لتأكيد أهمية تعلم اللغات العالمية لأنها قضية أصبحت محسومة في ظل تكنولوجيا القرن الحادي والعشرين ومعطيات الحضارة الحديثة .

٨ ـ دراسة محمود إسماعيل صيني وعنوانها : أثر تدريس اللغات الأجنبية في اللغة العربية في المراحل الدنيا من التعليم العام التي قدمها إلى مؤتمر اللغة العربية في التعليم / الهوية والإبداع/ في عُمان (٢٠٠٤م)، جاء فيها ما يأتي :

أـ ثنائية اللغة أو التعددية اللغوية ظاهرة عالمية طبيعية ، والازدواج اللغوي (الفصحى والعامية) أيضًا ظاهرة طبيعية عامة ، في جميع أنحاء الوطن العربي .

بـ اللغة الأولى هي الأقوى تأثيراً بصورة عامة، وليست اللغة الأجنبية التي قد يكون لها دور إيجابي في نمو اللغة الأولى للتلميذ وتطورها .

جـ تعلم اللغات الأجنبية ليس لها تأثير سلبي في اللغة العربية ، وفي تعلمها في المراحل الدراسية الأولى خاصة بعد سن التاسعة ، أو في الثقافة والقيم الاجتماعية .

دـ إن ما يؤثر سلبًا في تعلم اللغة الفصحى لدى التلاميذ ليس اللغة الأجنبية، بل استعمال العامية في تدريس المواد الدراسية المختلفة بما في ذلك دروس اللغة العربية نفسها، وهذه دعوة إلى جميع المعلمين للتحدث بالفصحى وبالمواد كافة ولكل المراحل التعليمية بدءاً من التعليم الأساسي ، وكذلك دعوة إلى التعريب في التعليم العالي كي يشعر الطالب بأهمية اللغة العربية ؛ وخاصة في الاختصاصات الراقية كما تُسمى .

ويوصي الصيني بتدريس اللغة الأجنبية في المراحل العليا من المدارس الابتدائية في سن العاشرة؛ حيث يكون الطفل قد أكمل المرحلة الأساسية من اكتساب اللغة الأولى في سن السادسة وتعلم أساسيات العربية الفصحى خلال ثلاث السنوات الدراسية الأولى، كما يوصي بضرورة توافر المعلمين الجيدين والطريقة الجيدة .

٣/٢ - الدراسات التي تناولت أثر تعليم اللغات الأجنبية في التحصيل الدراسي:

١ـ دراسة مزهر في الأردن (١٩٨٠م)، الواردة في دراسة العبدان (١٩٩١م) أكدت على أنه لا يوجد آثار إيجابية لدراسة اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية في المدارس الخاصة على تحصيل الطلاب في المرحلة المتقدمة في المدارس الحكومية .

٢ـ دراسة العبدان (١٩٩١م) التي أجراها على آراء (١٦٠) طالبًا في الصف الثالث المتوسط في مدارس الرياض أكدت أن درجات الذين درسوا اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية أفضل من نظرائهم ممن لم يدرسوها إلا في الأول متوسط حيث كان الفرق غير دالٍّ إحصائيًّا .

٣ـ دراسة قام بها فريق من الأساتذة بوزارة التربية في السعودية على عينة من الطلاب بلغ حجمها (١٥٠٠) طالب، منهم (٢٥٠) للضابطة و(٢٥٠) للتجريبية وللصفوف الثلاثة وبخمس مناطق في السعودية ؛ حيث تبين :

أـ عدم وجود تأثير سلبي لتدريس اللغة الإنجليزية في التحصيل الدراسي في المواد الأربع السابقة بالصف الرابع .

بـ عدم وجود تأثير سلبي لتدريس اللغة الإنجليزية في التحصيل الدراسي في المواد الأربع السابقة بالصف الخامس .

جـ عدم وجود تأثير سلبي لتدريس اللغة الإنجليزية في التحصيل الدراسي في المواد الأربع السابقة بالصف السادس وبالمناطق الخمس .

دـ وجود اتجاهات إيجابية نحو تدريس اللغة الإنجليزية بالمرحلة الابتدائية لدى عدد من إدارة المدرسة والمعلمين للمواد الأربع ، وتأييد الإداريين والمعلمين ذكوراً وإناثًا لتدريس مادة اللغة الإنجليزية ، وذلك لأهمية استخدامها في هذا العصر .

هـ الدعوة إلى تدريس اللغة الإنجليزية بدءاً من الصف الرابع .

وـ تدريس اللغة الإنجليزية لا يؤدي إلى تردِّي نطق التلاميذ أو خطهم أو ضعفهم في نحو اللغة العربية .

٤/٢ - التعليق على الدراسات السابقة :

وخلاصة القول في هذا المجال ، إننا مازلنا نراوح بين مؤيد ومعارض ، فالمؤيدون لتدريس اللغة الإنجليزية في المراحل المبكرة (الابتدائية) يرون ما يأتي :

١ـ أهمية اللغة الإنجليزية العالمية وازدياد الحاجة إليها .

٢ـ تدريسها في المرحلة الابتدائية قد يساعد ويسهل تعلمها في المراحل اللاحقة ويوسع مدارك التلاميذ وينمي ثقافتهم ويشجعهم على القراءة والكتابة بها .

٣ـ قابلية الأطفال لتعلم اللغة الإنجليزية لصفائهم العاطفي وعدم وجود ميول عدائية لديهم ضد اللغة الإنجليزية وثقافتها .

٤ـ الارتباط الإيجابي بين طول مدة تعلم اللغة الإنجليزية وزيادة التحصيل لدى المتعلمين .

وهذا رأيناه مؤيداً من دراسات متعددة ، مثل (مندورة ١٤١٤هـ و الحازمي ١٤١٩هـ والرشيد ١٤١١هـ والشخيبي ١٩٩١ ، وحسن ١٩٩٨ ، ولطف الله ٢٠٠٠م) .

وأما المعارضون ، فإنهم يدعون إلى عدم التبكير في تعلم اللغة الأجنبية ، ويبررون ذلك بما يأتي :

أـ مزاحمة المواد الرئيسة والتأثير السلبي المحتمل على اللغة العربية والإسلامية .

بـ الإيحاء النفسي بعدم أهمية الدين واللغة العربية ؛ مما يشعر الأطفال بالانهزام والدونية أمام الإنجليزية .

ج- إطالة اليوم الدراسي مما يرهق الطالب ويزيد العبء الذهني والنفسي عليه في المرحلة الابتدائية، وربما يؤثر في عقلية الطالب ويحد من قدرته على التحدث باللغة العربية.

د- تداخل الأنظمة اللغوية لدى المتعلم من الإنجليزية للعربية أو العكس على جميع المستويات اللغوية (التداخل الصوتي مثلاً يلفظ الطلاب القاف كي K وكثرة الأخطاء الإملائية).

هـ- عدم توافر المعلم الكفء إلى الجانب التربوي والأكاديمي (دراسة الحازمي ٢٠٠٣).

و- زيادة الأعباء المالية على الدولة مع استمرار تدني تحصيل الطلاب في اللغات الأجنبية، كما هو الحال في المرحلتين المتوسطة والثانوية.

وهذا يتفق مع دراسات خضر عام ١٩٨٦ وإسماعيل عام١٩٩٠ وعمران عام ٢٠٠٤م. وعينة قليلة من دراسة الحازمي (١٤٢٦هـ) في أبها بعسير الذين أكدوا: أن تعلم اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية قد يسهم في إعاقة تعلم اللغة العربية والضعف في تحصيلها.

وكل ذلك يدعو إلى إجراء المزيد من الدراسات العلمية الميدانية من قبَل المختصين لمعرفة جدوى تدريس اللغات الأجنبية في المراحل الأولية في التعليم الأساسي ورياض الأطفال والآثار المترتبة على ذلك.

ويدعو الباحث أيضًا إلى إجراء دراسة تقويمية لتدريس اللغة الإنجليزية في البلدان التي تدرسها في المرحلة الأولى من التعليم الأساسي، وأن يكون قرار التدريس في هذه المرحلة قابلاً للمراجعة والتقويم.

ثالثًا: الإطار النظري:

١/٣- واقع التدريس باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة في سورية:

أ- المدارس الخاصة:

تنقسم المدارس الخاصة في سورية إلى ثلاثة نماذج:

١. **المدارس الخاصة الدولية**: والتي تعتمد المناهج الأجنبية بالكامل ولغة التدريس المعتمدة هي الأجنبية حصرًا فيما عدا مناهج مادتي التربية الدينية واللغة العربية، ويوجّه إلى هذه المدارس الكثير من الانتقادات تتركز في أن مناهجها غريبة عن مجتمعنا العربي وقيمه وخصوصيته، إضافة إلى أنها تخرّج طلبة ضعيفي الانتماء بأمتهم ووطنهم غريبين عن مشاكله وقضاياه بسبب فقدانهم للغتهم الأم باعتبارها مقومًا أساسيًا للولاء والانتماء، بالرغم من تمتع خريجيها بالمهارات الأساسية اللازمة للحياة وروح العصر.

٢. مدارس خاصة تعتمد برامج دولية: حيث تستفيد من قوانين وزارة التربية السورية ومن مشاركتها مع المؤسسات والمنظمات التعليمية الأخرى التي تشاركها فلسفاتها ومثالياتها في سورية

وفي العالم أجمع، وتولي هذه المدارس أهمية كبرى لهويتها كمدرسة تدرس لغتين أجنبيتين، ملبية بذلك متطلبات وزارة التربية السورية ومتطلبات المنظمات الدولية، وتلقى هذه المدارس قبولاً وتأييداً في الأوساط التربوية؛ لأنها تركّز على توفير العلم الذي يعرّف الطلبة على أفضل ما في حضارتهم و حضارة الآخرين ويبقيهم، في الوقت نفسه، متمسكين بجذور الثقافة العربية وحضارتها وتربيتهم على الاعتزاز بالأمة العربية وتراثها وقيمها الروحية ولغتها القومية، إضافة إلى تزويد الطلبة بالمعارف والمهارات الأساسية اللازمة للحياة وروح العصر، مثل التواصل اللغوي باللغتين القومية والأجنبية والرياضيات والعلوم والمعلوماتية، وتمكينهم من التواصل الإنساني بأشكاله المختلفة باللغتين العربية والأجنبية .

٣. مدارس خاصة محلية: تعتمد مناهج وزارة التربية السورية ـ بشكل كامل ـ على التدريس باللغة العربية، مع التركيز على برامج رافدة للغة الأجنبية .

ب - الجامعات الخاصة:

جاءت قوانين التعليم الجامعي مؤخراً في سورية عام ٢٠٠٤ م لتسمح بإنشاء جامعات خاصة بوصفها صروحًا علمية جديدة ترفد الجامعات الحكومية وتساهم في تطوير البنية التحتية التعليمية في سورية وإثرائها علميًّا وثقافيًّا، وتحافظ هذه الجامعات على الأطر العلمية المتميزة التي تتسرب إلى جامعات الدول الأخرى نتيجة للمغريات المادية، إضافة إلى كونها تلعب دوراً أساسيًّا في استقطاب الطلبة والإفادة من طاقاتهم داخل الوطن وليس خارجه، وبذلك تخفف من اغترابهم .

وتمنح هذه الجامعات الطلبة فرصة للتميّز من خلال اختيارهم للفروع التي تتناسب مع حاجة سوق العمل، كما أنها تؤهلهم وتدرّبهم وفق أحدث النظريات التعليمية والتربوية وأنجع المناهج التدريسية وإضافة إلى ربطها للجانب التطبيقي مع الجانب النظري .

قد تكون الجامعات الخاصة بأسسها السابقة ضرورة أساسية وتطوّراً حتميًّا لمتطلبات العصر وتحدّياته، فهي تعبّر عن رغبة حقيقية في النهضة والتطوّر، وبالرغم مما تقدّمه هذه الجامعات من إيجابيات لا يمكن إغفالها فإن المشكلة الأهم تكمن في لغة التدريس، والمناهج الأجنبية المعتمدة في هذه الجامعات؛ مما يجعلنا أمام أزمة تتفاوت في آثارها وانعكاساتها على اللغة والهوية العربية .

و تنقسم الجامعات الخاصة في سورية إلى ثلاثة نماذج :

١ـ جامعات دولية: تقدّم مناهج معتمدة في الدول الأوروبية وتدرّس باللغات الأجنبية المعتمدة في هذه الدول، ويكون الإجراء الأول قبل ممارسة العملية التعليمية في هذه الجامعات هو امتحان تحديد مستوى للغة الأجنبية؛ وذلك لتعيين الدورات الواجب على الطالب اتباعها للتمكن من أساسيات اللغة، وتحديد الإضافي المطلوب لكل طالب بما يتناسب مع مستواه، ويتم

التركيز في هذه الجامعات على برامج إجادة اللغة الأجنبية لتحقيق القدرة لدى الطالب على الاستخدام المتمكن قراءة وكتابة وإجراء البحوث وإعداد التقارير والقدرة على عرضها ومناقشتها باللغة نفسها.

٢ـ **جامعات خاصة تعتمد اللغة العربية إضافة إلى الأجنبية في تدريس مقرراتها**: حيث يتم التدرّج بالتدريس باللغة الأجنبية من السنة الأولى ليزداد عدد المقررات في السنة الثانية وكذلك الثالثة إلى أن يصبح التدريس في السنة الرابعة وما بعدها باللغة الأجنبية فقط، ويتم التأكيد في هذه الجامعات على المراكز اللغوية الملحقة بها للوصول بالطلبة إلى المستوى المطلوب.

٣ـ **جامعات خاصة تعتمد اللغة العربية كلغة أساسية للتدريس**: ولكنها تهتم ببرامج خاصة باللغات الأجنبية؛ وذلك لتنمية مهارات الطالب اللغوية في القراءة والكتابة والحديث والاستماع لتمكّنه من استخدام المراجع الأجنبية في مجال اختصاصه؛ مما يساعده بتوسيع معارفه ومواكبة ما يستجد من نظريات واكتشافات متلاحقة.

٢/٣- أهمية تعلم اللغات الأجنبية والسن المُثلى لتعلّمها:

تتجلى أهمية تعلم اللغات الأجنبية من خلال الغايات الكامنة وراء تعلمها والفوائد التي سيجنيها متعلموها. فهي تعني أموراً متعددة، منها:

الانفتاح على ثقافات أخرى جديدة تُضاف إلى الثقافة الأم، كما تعني الانفتاح على عالم جديد وبخاصة للطفل، مما يؤدي إلى توسيع مداركه وتسهيل التعامل مع الآخرين، وتعزيز اللغة الأولى الأم، وتنمية مهارات الطفل اللغوية في (الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة).

كما تعني أيضًا أن تعلم اللغة الأجنبية في الصغر يسهل تعلمها في الكبر ولزيادة الحاجة إليها، وبخاصة في هذا العصر الذي يُسمى بعصر التفجر المعرفي في ظل التكنولوجيا وشبكات الاتصالات الحديثة والإنترنت وتحول العالم إلى قرية إلكترونية صغيرة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

هل ظاهرة الثنائية والتعددية اللغوية ظاهرة طبيعية؟

إنّ تعدد اللغات وثنائياتها من الظواهر الشائعة والمنتشرة في أنحاء العالم منذ القديم، ويقول أحد علماء اللغة الاجتماعي إن أكثر من نصف سكان العالم في واقع الأمر إما ثنائيو اللغة أو متعددوها. أي يتحدثون بلغتين أو أكثر، ومثال ذلك الصين والهند اللتان تمثلان ثلث سكان العالم، وتحتويان جماعات عرقية كثيرة لكل منها لغتها الخاصة بها، إضافة إلى اللغة أو اللغات الرسمية الوطنية التي ينبغي لكل متعلم أن يعرفها ويستخدمها في اتصالاته الرسمية، الشفوية منها والمكتوبة.

وكذلك في آسيا ودول الاتحاد السوفيتي (سابقًا) وما فيه من جماعات عرقية لها لغاتها، إضافة إلى اللغة الروسية الرسمية.

وكذلك في أفريقيا عشرات اللغات المحلية، بالإضافة إلى اللغة الرسمية المعروفة الفرنسية، أو الإنجليزية.

وفي بلد مثل (زائير) هناك أكثر من أربعين مجموعة تتحدث بلغات مختلفة، وإن الشخص فيها الذي يبلغ ستة عشر عامًا يستعمل في أثناء اليوم الواحد على الأقل ثلاث لغات بل وأكثر في بعض الأحيان.

وفي أستراليا ونيوزيلندا، هناك أيضًا عدد من اللغات التي يتحدث بها أهل البلاد الأصليون إضافة إلى الإنجليزية. وفي سويسرا أربع لغات رسمية ، وفي بلجيكا لغتان رسميتان وكذلك في كندا. وفي أمريكا الجنوبية التعدد أو الثنائية اللغوية هي القاعدة لا الاستثناء.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية عدد كبير من الجاليات يحتفظ أفرادها بلغاتهم (بلغات بلدانهم الأصلية)؛ مما اضطرت إلى إيجاد النظام الذي يُسمى (التعليم ثنائي اللغة) في كثير من مدارسها كالإنجليزية والإسبانية على سبيل المثال.

وفي الوطن العربي، وبجميع البلاد العربية، يوجد نوعان من العربية: الفصحى والعامية وهذا ما يُسمى (بالازدواجية اللغوية)؛ إضافة إلى بعض اللغات المحلية كالشركسية والكردية والأرمنية والسريانية والأمازيغية وغير ذلك.

ففي الجزائر والمغرب ترتفع الأصوات وتدعو إلى ثنائية اللغة في كثير من مناطقهما ويدعو الأمازيغيون إلى الاعتراف بلغتهم، وفي العراق نجد الدعوة إلى ثنائية اللغة قد أصبحت في هذه الأيام أمرًا واقعًا فيها الكردية والعربية.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن في هذا السياق هو:

لماذا نجد لدى بعض الأطفال قدرة أكثر من غيرهم على تعلم لغة ثانية؟

ربما هذا يعود لعدد من الأسباب، من بينها: الظروف البيئية المحيطة بالطفل وما يتلقاه من رعاية وتشجيع لتعلم اللغة الثانية ، والفروق الفردية بين الأطفال أنفسهم واستعدادهم لهذا التعلم، حيث ثبت أن للطفل استعدادًا لتعلم أكثر من لغة في مرحلة الطفولة المبكرة ، إذ أثبتت التجارب والدراسات أن العمر الذهبي للطفل هو ما بين ٣ــ٥ سنوات ، كما أثبتت إحدى الدراسات الأمريكية المنشورة في كتاب (علم طفلك القراءة) لغلين دومان استعداد الطفل لتعلم أكثر من لغة في مرحلة الطفولة المبكرة، وصلت لدى الطفل روكسي إلى تسع لغات في عمر تسع سنوات.

أما بالنسبة للسن المناسبة التي يتم فيها تعلّم اللغة الأجنبية واكتسابها، فإن كثيراً من علماء اللغة النفسانيين يتحدّثون عما يُسمى بالفترة الحرجة التي يصعب بعدها اكتساب اللغة الأولى، ويحدد أصحاب نظرية ارتباط اللغة بالنضوج البيولوجي الفترة الحرجة ما بين سن ١٨ شهراً حتى أواسط مرحلة الطفولة.

ولقد أثبتت الدراسات أنه لا تؤثر سن بدء التعليم في مسار تعلم اللغة الثانية، ولكن عامل السن يؤثر في اكتساب اللغة الثانية، إضافة إلى عوامل أخرى تؤثر في تعلم اللغة الأجنبية، منها:

النفسية مثل المعالجة الذهنية والذاكرة والمهارات الحركية وواقع التعلم ونوعه، ونظرة المتعلم إلى اللغة وأهلها وهو ما يُسمى باتجاهات الدارسين، ثم الظروف الاجتماعية مثل التعلم في ظروف طبيعية أو تعليمية رسمية وعوامل البيئة التي يتم فيها تعلم اللغة، وكذلك ما يلعبه المعلم وطريقة التدريس ونظرة المجتمع إلى اللغة الأجنبية أو إلى الناطقين بها.

لقد كثرت الدراسات الداعية إلى تحديد سن تعلم اللغة الثانية، ومتى يجب البدء بالتدريس، حيث دعا بعضهم للشروع في تدريس اللغة الإنجليزية بدءاً من الرياض حتى الجامعة، بينما دعا آخرون إلى التأخر في ذلك إلى ما بعد سن العاشرة والتوسع في التعريب والترجمة في التعليم الجامعي، وعلى ما يبدو فإن الاتجاه الأول هو الغالب في الوطن العربي في هذه الأيام؛ حيث توجّهت معظم المدارس الخاصة والعامة إلى تعليم اللغة الأجنبية بدءاً من مرحلة رياض الأطفال حتى الجامعة جنبًا إلى جنب مع اللغة العربية الأم.

رابعًا: الإطار الميداني، ويشمل:

٤/١: منهجية البحث وإجراءاته:

استخدم الباحث في تناوله لموضوع البحث المنهج الوصفي التحليلي، لأنه رأى أن هذا المنهج هو من أنسب مناهج البحث للموضوع المطروح.

٤/٢: أدوات البحث:

تم استخدام الاستبانة من تصميم الباحث كأداة للبحث، وقد تضمنت ثلاثة محاور رئيسة، جاءت على النحو الآتي:

- **المحور الأول**: تحدّث عن إيجابيات التعليم باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة وضم ثمانية بنود.
- **المحور الثاني**: تحدّث عن سلبيات التعليم باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة وضم ثمانية بنود.

ـ **المحور الثالث**: تحدّث عن المقترحات والحلول لتكريس الإيجابيات والحد من السلبيات وضم ثمانية بنود.

ـ **صدق الاستبانة**: لمعرفة صدق الأداة تمّ عرضها على عشرة محكّمين من أعضاء هيئة التدريس في كليتَي التربية والآداب بجامعة دمشق، وذلك للتحقق من الصدق الظاهري وصدق المحتوى من حيث مدى الشمولية والوضوح والانتماء بين البنود. وبناء على آراء المحكمين فقد تم تعديل وحذف بعض البنود، حيث بلغ عدد البنود (٢٤) بنداً في ثلاثة محاور، وبعد ذلك تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية مكوّنة من (١٥ مدرسًا وموجهًا اختصاصيًّا) من غير عينة الدراسة، وذلك خلال الفصل الدراسي الثاني ٢٠٠٥/ ٢٠٠٦.

ـ **ثبات الأداة**: لمعرفة ثبات الأداة، قام الباحث بحساب مُعامل الاتساق الداخلي "كرونباخ ألفا" لمحاور الأداة ككل وكانت النتيجة ٠,٨١ وهي تُعَد نتيجة مقبولة الإجراء البحث:

المحور	الاتساق الداخلي
الأول: إيجابيات التعليم باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة	٠,٧٨
الثاني: سلبيات التعليم باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة	٠,٨١
الثالث: المقترحات والحلول لتكريس الإيجابيات والحد من السلبيات	٠,٨٣
الأداة ككل	٠,٨١

٣/٤: حدود البحث:

تم تطبيق البحث في مدينة دمشق بالجمهورية العربية السورية، في الفصل الثاني لعام ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ م.

٤/٤: عينة البحث:

المجتمع الأصلي: إن محدودية عدد المدارس والجامعات الخاصة في سورية تعود للتأخر في انتشار هذه الظاهرة، حيث شُرع بالسماح لهما بالافتتاح منذ سنتين بموجب المرسوم (٥٥) للتعليم الخاص ما قبل الجامعي، ومنذ عام ٢٠٠٣ بموجب المراسيم (١٩٣، ١٩٤، ٣٠٢، ٢٩٤، ٢٩٣، ٣٣٩، ٣٤٥) للجامعات الخاصة، وبلغ العدد الإجمالي للمدارس الخاصة (١٢٤٦) مدرسة، منها (٣٠٥) في دمشق.

أما بالنسبة للجامعات فقد بلغ عددها (٩) جامعات، موزعة في أنحاء سورية وفي محافظات مختلفة.

واقتصر البحث على مدينة دمشق في المدارس الخاصة لأنها العاصمة، وتم انتقاء العينة

بالطريقة الطبقية نظراً لتصنيفها في ثلاثة محاور؛ وذلك وفق معيار لغة التدريس المعتمدة فيها. وبلغ عدد العينة (٥٠) مدرسة توزعت على هذه المحاور الثلاثة بشكل نسبي، مما يمثل ما نسبته (١٦,٣٪) من المجتمع الأصلي.

أما الجامعات فقد اعتمد المجتمع الأصلي بكامله كعينة للبحث والبالغ (٩) جامعات، وذلك لمحدودية عددها.

وبلغ حجم عينة المدرسين والموجّهين (٨٥) مدرسًا و موجهًا و اختصاصيًّا، وقد اختيرت بشكل عشوائي لتكون عينة ممثلة لمجتمع البحث. وقد تم اعتماد (٧٤) استبانة وأُهملت (١١) استبانة بسبب نقص في المعلومات المطلوبة.

٥/٤: نتائج البحث: مناقشتها وتفسيرها:

أولاً: نتائج البحث المتعلقة بالمحور الأول: إيجابيات التعليم باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة:

الجدول رقم (١) يبين إيجابيات التعليم باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة وفقًا لآراء عينة البحث

البند	موافق		غير موافق		لا رأي لي	
	التكرار	٪	التكرار	٪	التكرار	٪
يعد التعلم باللغة الأجنبية وسيلة للانفتاح الحضاري والحوار الثقافي.	٥٧	٧٧,٠٢	٥	٦,٧٥	١٢	١٦,٢١
تسهم اللغة الأجنبية في النهوض بالمجتمع العربي ومواكبة العصر.	٥١	٦٨,٩١	١٤	١٨,٩١	٩	١٢,١٦
معرفة اللغات الأجنبية يسمح للطلبة بالمطالعة بهذه اللغة	٤٢	٥٦,٧٥	١١	١٤,٨٦	٢٤	٣٢,٤٣
التعلم باللغة الأجنبية يوسع الطاقات الفكرية للطلبة.	٥٣	٧١,٦٢	٧	٩,٤٥	١٤	١٨,٩١
يسهم التعلم باللغة الأجنبية في الاستفادة من التجارب والبحوث والتقنيات العالمية .	٦١	٨٢,٤٣	٦	٨,١٠	٧	٩,٤٥
يطور التعلم باللغة الأجنبية المهارات اللغوية للطلبة.	١٢	١٦,٢١	٤٤	٥٩,٤٥	١٨	٢٤,٣٢

التمكن من اللغة الأجنبية يفتح المجال أمام الطلبة للعمل في السوق العالمية	٤٤	٥٩,٤٥	١٨	٢٤,٣٢	١٢	١٦,٢١
يؤدي التمكن من اللغة الأجنبية إلى الاطلاع على الأحداث العالمية.	٥٥	٧٤,١٣	١١	١٤,٨٦	٨	١٠,٨١

يتبين من الجدول رقم (١) أن الفائدة الأكثر أهمية للتعليم باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة برأي أفراد العينة، هي أنه يسهم في الاستفادة من التجارب والبحوث والتقنيات العالمية بنسبة(٤٣، ٨٢٪)؛ مما يشير إلى أن اللغات الأجنبية هي لغة المؤتمرات العالمية، ووسيلة للتعبير عن الإنتاج العلمي المعتمد في الدول المحتكرة للتقدم الفكري والتقني.

أما المرتبة الثانية والثالثة فقد تقاربت بين البندين (١، ٨)؛ وذلك بنسبة (٠٢, ٧٧٪، ١٣, ٧٤٪)؛ حيث إن التعليم باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة برأي أفراد العينة يُعد وسيلة للانفتاح الحضاري والحوار الثقافي، كما أنه يؤدي إلى الاطلاع على الأحداث العالمية، وهذا بدوره يدل على أنها تعدّ الوسيلة للتعبير الصحيح عن ثقافتنا وهويتنا تجاه الحضارات والثقافات الأخرى، كما أنها تعبر عن الثقافة التي أنتجتها الثورة التكنولوجية في عصر الإنترنت والاتصال الفضائي.

ثانيًا: نتائج البحث المتعلقة بالمحور الثاني: سلبيات التعليم باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة:

الجدول رقم (٢) يبين سلبيات التعليم باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة وفقًا لآراء عينة البحث

البند	موافق		غير موافق		لا رأي لي	
	التكرار	٪	التكرار	٪	التكرار	٪
يؤدي التعلم باللغة الأجنبية إلى تقليص الحاجة إلى اللغة الأم.	٤١	٥٥,٤٠	١٧	٢٢,٩٧	١٦	٢١,٦٢
يشكل التعلم باللغة الأجنبية لدى الطلبة نظرة دونية للتراث والوطن.	٣٢	٤٣,٢٣	٢١	٢٨,٣٧	٢١	٢٨,٣٧
لا يراعي التعلم بالمناهج الأجنبية الخصوصية المجتمعية	٥٦	٧٥,٦٧	٨	١٠,٨١	١٠	١٣,٥١
يعرض التعلم باللغة الأجنبية الطلبة لمشكلة التداخل اللغوي.	١٩	٢٥,٦٧	٤٦	٦٢,١٦	٩	١٢,١٦

يضيف التعلم باللغة الأجنبية على الطلبة عبء الترجمة لفهم الأفكار.	٣١	٤١,٨٩	١٧	٢٢,٩٧	٢٦	٣٥,١٣
يشكل التعلم باللغة الأجنبية لدى الطلبة نظرة إعجاب لكل ما هو وافد.	٤٠	٥٤,٠٥	١٥	٢٠,٢٧	١٩	٢٥,٦٧
يؤدي التعلم باللغة الأجنبية إلى تفتيت الثقافة المحلية.	٤٣	٥٨,١٠	١٧	٢٢,٩٧	١٤	١٨,٩١
ينشر التعلم باللغة الأجنبية التباين الثقافي بين أبناء الوطن الواحد.	٣٢	٤٣,٢٣	٣١	٤١,٨٩	١١	١٤,٨٦

يتبين من الجدول رقم (٢) أنه من أكثر سلبيات التعليم باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة برأي أفراد العينة، هي أنه لا يراعي الخصوصية المجتمعية وذلك بنسبة(٦٧,٧٥٪)؛ مما يسهم في بث أفكار وقيم غريبة عن مجتمعنا دخيلة على ثقافتنا. وهذا ما أكده البند رقم (٧) الذي جاء بالمرتبة الثانية بنسبة (١٠,٥٨٪).

أما المرتبة الثالثة فكانت للبند (١) وذلك بنسبة (٤٠,٥٥٪)؛ حيث يؤدي التعليم باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة برأي أفراد إلى تقليص الحاجة العينة إلى اللغة الأم؛ فمن خلال رغبة الطلبة في امتلاكها والتمكّن منها يمكن اعتمادها كلغة أساسية في العلم والثقافة وكذلك في التواصل الاجتماعي.

أما البند رقم (٦) فكان في المرتبة الرابعة وذلك بنسبة (٠٥,٥٤٪)؛ حيث يشكل التعلم باللغة الأجنبية لدى الطلبة نظرة إعجاب لكل ما هو وافد، حيث يمكن أن تروّج المناهج المعتمدة في المدارس التي تعتمد اللغة الأجنبية لأفكار وسلوكيات غريبة عن مجتمعنا وقيمنا وتقاليدنا الأصيلة.

ثالثًا: نتائج البحث المتعلقة بالمحور الثالث: المقترحات والحلول لتكريس الإيجابيات والحد من السلبيات:

الجدول رقم (٣) يبين المقترحات والحلول لتكريس الإيجابيات والحد من السلبيات وفقًا لآراء عينة البحث

المقترحات	موافق		غير موافق		لا رأي لي	
	التكرار	٪	التكرار	٪	التكرار	٪
تقديم التعليم باللغة الأجنبية بطريقة تؤمن للطلبة انسجامًا مع واقعهم وهويتهم.	٥٤	٧٢,٩٧	٨	١٠,٨١	١٢	١٦,٢١
التزام مؤسسات التعليم باللغة الأجنبية بقوانين وأنظمة تفرضها السلطة الوطنية.	٤٣	٥٨,١٠	١٨	٢٤,٣٢	١٣	١٧,٥٦

خضوع المناهج المقدمة للطلبة للمراقبة الوطنية المستمرة.	٦٤	٨٦,٤٨	١٠	١٣,٥١	-	-
عدم استخدام اللغة الأجنبية في الأوساط الاجتماعية.	٢٥	٣٣,٧٨	٤٧	٦٣,٥١	٢	٢,٧٠
التنظيم والتوازن بين التعليم باللغة الأجنبية واللغة العربية.	٣٣	٤٤,٥٩	٢٦	٣٥,١٣	١٥	٢٠,٢٧
ضرورة تبسيط قواعد اللغة العربية للقضاء على نواحي الصعوبة المرتبطة بها.	٢٤	٣٢,٤٣	٤٢	٥٦,٧٥	١١	١٤,٨٦
إقامة دورات داعمة للغة العربية في المدارس التي تدرس باللغة الأجنبية خارج أوقات الدوام	٣٠	٤٠,٥٤	٢٨	٣٧,٨٣	١٦	٢١,٦٢
اتباع أسلوب التشويق في تعليم اللغة العربية.	٢٢	٢٩,٧٢	١٩	٢٥,٦٧	٣٣	٤٤,٥٩

يتبين من الجدول رقم (٣) اتفاق أفراد العينة على أهمية البند رقم (٣) بنسبة (٤٨ ,٨٦٪) في ضرورة خضوع المناهج المقدمة للطلبة للمراقبة الوطنية المستمرة من أجل تطويرها وتحديثها بشكل دائم لتواكب التطورات العالمية وتشكل منافسًا لها.

أما البند رقم (١) فقد جاء في المرتبة الثانية وبنسبة (٩٧ ,٧٢٪)؛ حيث يرى أفراد العينة ضرورة تقديم التعليم باللغة الأجنبية بطريقة تؤّمن للطلبة انسجامًا مع واقعهم وهويتهم من خلال تقديم حاجات المجتمع العربي وقضاياه ضمن خطط هذا النوع من التعليم؛ مما يساهم في تقليص الهوة بين الطلبة ومجتمعاتهم.

وقد تعددت رؤى المدرسين والموجهين المختصين وأفكارهم حول الحلول والمقترحات المتعلقة بهذا الموضوع، وتمركزت المقترحات حول النقاط نفسها التي تناولتها بنود الاستبانة، ووضحت بشكل أكبر تأييد آراء أفراد عينة البحث لمقترح معين أكثر من غيره.

خامسًا: خاتمة البحث ومقترحاته:

من خلال العمل الذي قام به الباحث حول أثر التعليم في المدارس والجامعات باللغة الأجنبية في اللغة العربية وهوية الطفل العربي، ورصده لآراء المختصين والمهتمين بهذا الموضوع، والوقوف عند أفكارهم ومقترحاتهم في التعامل مع هذه الظاهرة؛ فقد انتهى البحث إلى مجموعة من المقترحات التي يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

- رفع مستوى اللغة العربية من حيث (المحتوى وأساليب التدريس والتقانات التربوية) بما ينافس أساليب تدريس اللغة الأجنبية وتقاناتها .
- إلزام معلمي اللغة العربية التكلم باللغة العربية الفصحى وبوضوح ودون تقعر .
- دعوة معلمي المواد الدراسية المختلفة لاستخدام العربية الفصحى في أثناء تدريس المواد الأخرى ، مما يعزز من فرص اكتساب التلاميذ للغتهم القومية .
- الدعوة إلى تعريب التعليم بمراحله كافة الجامعية وما قبلها كي تتعزز ثقة الأبناء بلغتهم العربية ، بطرائق وأساليب وتقانات حديثة ، وتعزيز مكانتها .
- تدريس اللغات الأجنبية في المراحل الأولى من التعليم الأساسي جنبًا إلى جنب مع تدريس اللغة العربية .
- إعداد مدرسي اللغات الأجنبية وتدريبهم للقيام بتدريسها على أكمل وجه .
- إجراء المزيد من الدراسات العلمية للتحقق من مدى تأثير اللغات الأجنبية في تحصيل اللغة العربية في مختلف الدول العربية .
- عدم السماح للغات المحلية بمنافسة اللغة العربية ، وخاصة في الميدان التربوي .

obeikandl.com

مراجع البحث

أولاً: المراجع العربية:

١ـ برقاوي، أحمد، ٢٠٠٠، العرب ومسألة الهوية، دراسات استراتيجية، السنة الثانية، العدد الثاني، تصدر عن مركز الدراسات و البحوث الاستراتيجية، جامعة دمشق.

٢ـ الحازمي، حسن، ١٤١٩هـ: تدريس مادة اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية بين التأييد والرفض، دراسة ميدانية، مجلة التربية، كلية التربية جامعة الأزهر، العدد (٧٨).

٣ـ الحازمي، سلطان حسين، ١٤٢٦هـ، تعليم الإنجليزية في المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية، حولية كلية المعلمين في أبها، العدد السابع.

٤ـ حسن، محمد، ١٩٩٨، تدريس اللغة الإنجليزية للصف الرابع: طموحات وآراء التربويين، مجلة كلية التربية، جامعة قطر، العدد / ١٢٦/ السنة / ٢٧/.

٥ ـ خضر، عبد الباسط، ١٩٨٦، دراسة أثر تعلم لغة أجنبية في سن مبكرة على النحو اللغوي للطفل في اللغة القومية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الزقازيق، مصر.

٦ ـ دومان، غلين، بلا، علم طفلك القراءة، ترجمة عدنان اليازجي، دار الفكر، دمشق.

٧ـ الرشيد، أحمد، ١٤١٩هـ: تعليم اللغة الأجنبية بالمرحلة الابتدائية، الإيجابيات والسلبيات، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد/ ٦٨/.

٨ـ الشخيبي، علي، ١٩٩١، تعليم اللغات الأجنبية في المرحلة الابتدائية وبعض قضايا مجتمعنا المعاصر، مركز دراسات الطفولة، المجلد(٣)، جامعة عين شمس، المجلدان(٢، ١).

٩ـ الشمري، عيد، ١٤٠٩هـ، تدريس اللغة الإنجليزية في المملكة العربية السعودية لمن ومتى وكيف تدرس الإنجليزية، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم التربوية.

١٠ـ صيني، محمود إسماعيل، ٢٠٠٤م، أثر تدريس اللغات الأجنبية على اللغة العربية في المراحل الدنيا من التعليم العام، مؤتمر اللغة العربية في التعليم (الهوية والإبداع) المنعقد في جامعة السلطان قابوس بعجمان، في الفترة من ٤ـ٦ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤.

١١ـ عمران، حسن، ٢٠٠٤، أثر الثنائية اللغوية على اكتساب تلاميذ المدرسة الابتدائية لمهارات اللغة العربية وتحصيلهم اللغوي، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد (٢٠)، العدد (١).

١٢ـ عيسى محمد، ونجاة المطوع، ١٩٩٨، أثر إدخال مادة اللغة الإنجليزية على تدريس اللغة العربية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، المجلة التربوية، المجلد(١٢)، العدد (٤٦).

١٣ـ لطف الله، عفاف، ٢٠٠٠م، اللغة الأجنبية الثانية في التعليم: آراء وملاحظات، مجلة بناة الأجيال، العدد(٣٣)، سورية.

١٤ ـ المعموري، محمد، وعبد اللطيف عبيد، وسالم الغزالي، ١٩٨٣، تأثير تعليم اللغات الأجنبية في تعلم اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

١٥ـ مندورة، أسامة صالح، ١٤١٤هـ، دراسة اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية وعلاقتها بمستوى تحصيل طلاب الصف الأول المتوسط في مقرر اللغة الإنجليزية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية.

١٦ ـ النجار، بلقيس، وآخرون، ١٩٩٧، تعليم الإنجليزية في المرحلة الابتدائية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٥٩، السنة ١٥.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

(1) Abdan,A(1991)." An exploratory study of teaching in the Saudi elementary Public Schools" System.19(3),253-266.

(2) Al-Hazmi, S. (2003). " EFL teacher preparation programs in Saudia Arabic:Trends and challenges" TESOL Quarterly, 37(2), pp.341-43.

(3) Al-Saad, N. (2002, July 29). " Arabic first English later" Arab News, n.p. Retrieved January.14. 2004, from :

http://www.arabnews.com/?page=13&section=0article=17290&d=29&m=7&y

(4) Ellis, R.(1986). Understanding Second Language Acquisition. Oxford: Oxford University Press.

(5) http://www.syrian-modern-school.com/arabic /

(6) http://www.sischool.com/viewpage.php?id=94

استطلاع رأي حول

أثر التعليم في المدارس والجامعات باللغة الأجنبية في اللغة العربية وهوية الطفل العربي

تحاول هذه الاستبانة رصد آرائكم حول الموضوع السابق، لذلك نرجو الإجابة عن بنود الاستبانة بكل صراحة من أجل خدمة البحث العلمي.

أولاً: إيجابيات التعليم باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة:

أـ ضع إشارة √ في المكان الذي يعبّر عن رأيك:

م	البند	موافق	غير موافق	لا رأي لي
١	التعلم باللغة الأجنبية يعد وسيلة للانفتاح الحضاري والحوار الثقافي.			
٢	اللغة الأجنبية تساهم في النهوض بالمجتمع العربي و مواكبة العصر.			
٣	معرفة اللغات الأجنبية يسمح للطلبة بالمطالعة بهذه اللغة.			
٤	التعلم باللغة الأجنبية يوسع الطاقات الفكرية للطلبة.			
٥	التعلم باللغة الأجنبية يسهم في الاستفادة من التجارب والبحوث والتقنيات العالمية.			
٦	التعلم باللغة الأجنبية يطور المهارات اللغوية للطلبة.			
٧	التمكن من اللغة الأجنبية يفتح أمام الطلبة المجال للعمل في السوق العالمية			
٨	التمكن من اللغة الأجنبية سيؤدي إلى الإطلاع على الأحداث العالمية.			

ب ـ يرجى ذكر بعض الإيجابيات التي لم يرد ذكرها.

. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .

ثانياً: سلبيات التعليم باللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة:

أـ ضع إشارة √ في المكان الذي يعبّر عن رأيك :

م	البند	موافق	غير موافق	لا رأي لي
١	التعلم باللغة الأجنبية يؤدي إلى تقلص الحاجة للغة الأم .			
٢	التعلم باللغة الأجنبية يشكل لدى الطلبة نظرة دونية للتراث والوطن .			
٣	التعلم بالمناهج الأجنبية لا يراعي الخصوصية المجتمعية فهي ليست نابعة من هويتنا وثقافتنا و خصوصيتنا .			
٤	التعلم باللغة الأجنبية يعرض الطلبة لمشكلة التداخل اللغوي .			
٥	يضيف التعليم باللغة الأجنبية على الطلبة عبء الترجمة لفهم الأفكار .			
٦	التعلم باللغة الأجنبية يشكل لدى الطلبة نظرة إعجاب لكل ما هو وافد .			
٧	التعلم باللغة الأجنبية يؤدي إلى تفتيت الثقافة المحلية .			
٨	التعلم باللغة الأجنبية ينشر التباين الثقافي بين أبناء الوطن الواحد .			

ب ـ يرجى ذكر بعض السلبيات التي لم يرد ذكرها .

. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .

ثالثًا: المقترحات والحلول:

أـ ضع إشارة √ في المكان الذي يعبّر عن رأيك:

م	المقترحات	موافق	غير موافق	لا رأي لي
١	تقديم التعليم باللغة الأجنبية بطريقة تؤمن للطلبة انسجامًا مع واقعهم وهويتهم.			
٢	التزام مؤسسات التعليم باللغة الأجنبية بقوانين وأنظمة تفرضها السلطة الوطنية.			
٣	خضوع المناهج المقدمة للطلبة للمراقبة الوطنية المستمرة.			
٤	عدم استخدام اللغة الأجنبية في الأوساط الاجتماعية.			
٥	التنظيم والتوازن بين التعليم باللغة الأجنبية واللغة العربية.			
٦	ضرورة تبسيط قواعد اللغة العربية للقضاء على نواحي الصعوبة المرتبطة بها.			
٧	إقامة دورات داعمة للغة العربية في المدارس التي تدرس باللغة الأجنبية خارج أوقات الدوام			
٨	اتباع أسلوب التشويق في تعليم اللغة العربية.			

بـ برأيك، ما أهم المقترحات التي يمكن من خلالها التخفيف من سلبيات استخدام اللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة وتكريس الجانب الإيجابي لها ؟

. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .
. . . . . .